خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى

لِعَامِ ١٤٤٢هـ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ

فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ..

هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ أَعْمَالِ الْحَجِّ تَقَعُ فِيهِ، فَفِيهِ رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، وَفِيهِ نَحْرُ الْهَدَايَا، وَفِيهِ الْحَلْقُ أَوِ التَّقْصِيرُ، وَفِيهِ الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ.

وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ سَنَّ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُضَحُّوا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ رَبَطَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِرِبَاطٍ وَثِيقٍ؛ فَفِي أَعْمَالِ يَوْمِ الْعِيدِ لِلْحَاجِّ أَمْرَانِ يَشْتَرِكُ مَعَهُمْ فِيهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ حَاجًّا؛ إِذْ أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ «**مَنْ كَانَ مُرِيدًا أَنْ يُضَحِّيَ وَأَهَلَّ هِلَالُ الْحِجَّةِ أَلَّا يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّىٰ يُضَحِّيَ**»(١).

---

(١) أخرج مسلم (١٩٧٧) عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، يُحَدِّثُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا**».
قِيلَ لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَرْفَعُهُ.
قَالَ: «لَكِنِّي أَرْفَعُهُ».

وَكَذَلِكَ الْحُجَّاجُ الْيَوْمَ يَحْلِقُونَ أَوْ يُقَصِّرُونَ، وَيُزِيلُونَ تَفَثَهُمْ(١)؛ مُتَقَرِّبِينَ بِذَلِكَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمُشَارَكَةٌ بَيْنَ حَالٍّ وَمُرْتَحِلٍ، وَبَيْنَ مَظْهَرٍ وَجَوْهَرٍ عَلَىٰ السَّوَاءِ.

وَالْحُجَّاجُ يَنْحَرُونَ الْيَوْمَ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ هَدْيَهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ يَذْبَحُونَ أُضْحِيَّاتِهِمْ، فَاشْتَرَكُوا فِي هَذَا النُّسُكِ الْعَظِيمِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلْأُمَمِ كُلِّهَا؛ فَمَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَجَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهَا مَنْسَكًا، وَفَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهَا تَقَرُّبًا إِلَيْهِ جَلَّوَعَلَا بِالذَّبْحِ عَلَىٰ اسْمِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالرَّسُولُ ﷺ لَمَّا فَرَّتْ إِلَيْهِ الذَّبِيحَةُ مِنْ يَدِ جَزَّارِهَا، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ مَنْ سَمَّاهُ رَبُّهُ رَؤُوفًا رَحِيمًا؛ حَنَا عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهَا: «**اصْبِرِي لِأَمْرِ اللهِ**»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ جَازِرِهَا فَقَالَ: «**وَأَنْتَ فَارْفُقْ بِهَا، إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»(٢)؛ فَلْيَجْعَلْهَا عَلَىٰ جَانِبِهَا الْأَيْسَرِ أَوْ عَلَىٰ جَانِبِهَا الْأَيْمَنِ، أَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ مُجْزِئٌ -بِفَضْلِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ-، وَلَا يَلْوِي ذِرَاعَهَا مِنْ وَرَاءِ

---

(١) قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ أَيْ: يَقْضُوا نُسُكَهُمْ، وَيُزِيلُوا الْوَسَخَ وَالْأَذَىٰ الَّذِي لَحِقَهُمْ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥٥) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**».

رَقَبَتِهَا؛ حَتَّىٰ لَا يُؤْلِمَهَا، وَلَا يُشْهِرُ الْمُدْيَةَ -السِّكِّينَ- أَمَامَ عَيْنَيْهَا، وَلَا يَذْبَحُ ذَبِيحَةً أَمَامَ أُخْتِهَا؛ وَيُذَكِّي الذَّكَاةَ الشَّرْعِيَّةَ بِقَطْعِ الْحُلْقُومِ -وَهُوَ مَجْرَىٰ النَّفَسِ-، وَقَطْعِ الْمَرِّيءِ -وَهُوَ مَجْرَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ-، وَبِفَرْيِ الْوَدَجَيْنِ -وَهُمَا عِرْقَانِ غَلِيظَانِ عَلَىٰ جَانِبَيِ الرَّقَبَةِ-.

﴿**وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: ١٢١]، فَالذَّبْحُ بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ: «**مَا أَنْهَرَ الدَّمَ**[١] **وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ**»[٢]، «**بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ**»[٣].

الْمُسْلِمُونَ يَتَقَرَّبُونَ الْيَوْمَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ -حُجَّاجًا وَمُقِيمِينَ- بِإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا يَقَعُ لَدَيْهِ مِنْ عَمَلٍ الْيَوْمَ هُوَ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ لَدَيْهِ مِنْ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ.

❀❀❀

(١) أَنْهَرَ الدَّمَ؛ أَيْ: أَسَالَهُ وَصَبَّهُ بِكَثْرَةٍ.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦٨) من حديث رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ.

(٣) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، بنحوه.

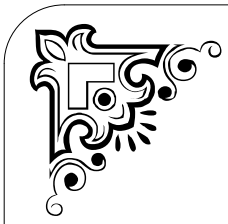

الْفِدَاءُ وَالتَّضْحِيَةُ فِي قِصَّةِ الذَّبِيحِ

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ذَلِكَ تَبْصِرَةً وَذِكْرًا؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ ذَلِكَ فِي الْآخِرِينَ، جَعَلَهُ ذِكْرًا مَرْفُوعًا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؛ فَالْوَالِدُ الشَّيْخُ.. شَيْخُ الْأَنْبِيَاءِ يُقْبِلُ عَلَىٰ وَلَدِهِ فَيَقُولُ: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾!! هَكَذَا مُتَلَطِّفًا مُتَرَفِّقًا، ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ﴾، وَكَانَ قَدْ رَأَىٰ؛ وَلَكِنَّهُ عَدَلَ عَنِ الْمَاضِي إِلَىٰ الْمُضَارِعِ؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَا كَأَنَّهَا حَالَةٌ حَاضِرَةٌ، كَأَنْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَإِنَّمَا هِيَ رُؤْيَةٌ بَادِيَةٌ ظَاهِرَةٌ، ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وَمَاذَا يَرَىٰ الْإِنْسَانُ مِنْ رَأْيٍ إِذَا كَانَ مُقْدِمًا عَلَىٰ أَنْ يُذْبَحَ وَأَنْ تُزْهَقَ نَفْسُهُ؟!!

إِلَّا إِنَّ الْوَلَدَ الشَّفِيقَ الرَّحِيمَ الَّذِي هُوَ بَارٌّ بِأَبِيهِ حَدِبٌ عَلَيْهِ يَقُولُ مُتَلَطِّفًا مُتَرَفِّقًا: يَا أَبَتِ.. ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾: افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ فَالْعُذْرُ قَائِمٌ، وَلَمْ يَقُلْ: افْعَلْ مَا بَدَا لَكَ، وَلَكِنَّمَا صَعَّدَ الْأَمْرَ إِلَىٰ السَّمَاءِ إِلَىٰ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ، ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾؛ فَالْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا هُوَ إِلَيَّ، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]؛ فَأَقْدِمْ وَلَا تَخَفْ!

وَالْآنَ الْمَوْقِفُ عَلَىٰ هَذِهِ الصُّورَةِ؛ وَالِدٌ بِيَدِهِ سِكِّينٌ، وَوَلَدٌ قَدْ كُبَّ وَطُرِحَ إِلَىٰ الْجَبِينِ، ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٣- ١٠٧].(*).

«لَمَّا كَبُرَ إِسْمَاعِيلُ وَمَشَىٰ مَعَ أَبِيهِ قَالَ لَهُ أَبُوهُ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾؛ فَمَا رَأْيُكَ؟

وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ مُرْضِيًا رَبَّهُ، بَارًّا بِوَالِدِهِ، مُعِينًا لَهُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ: أَمْضِ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِي، سَتَجِدُنِي -إِنْ شَاءَ اللهُ- صَابِرًا طَائِعًا مُحْتَسِبًا»(٢)، قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢-١١٠].

«﴿فَلَمَّا بَلَغَ﴾ الْغُلَامُ ﴿مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ أَيْ: أَدْرَكَ أَنْ يَسْعَىٰ مَعَهُ، وَبَلَغَ سِنًّا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ أَحَبَّ مَا يَكُونُ لِوَالِدَيْهِ، قَدْ ذَهَبَتْ مَشَقَّتُهُ، وَأَقْبَلَتْ مَنْفَعَتُهُ،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٤هـ».

(٢) «التفسير الميسر» (ص٤٤٩).

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ أَيْ: قَدْ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ وَالرُّؤْيَا أَنَّ اللهَ يَأْمُرُنِي بِذَبْحِكَ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾؛ فَإِنَّ أَمْرَ اللهِ -تَعَالَىٰ- لَا بُدَّ مِنْ تَنْفِيذِهِ.

فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُرْضِيًا لِرَبِّهِ، وَبَارًّا بِوَالِدِهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ أَيِ: امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللهُ ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: أَخْبَرَ أَبَاهُ أَنَّهُ مُوَطِّنٌ نَفْسَهُ عَلَىٰ الصَّبْرِ، وَقَرَنَ ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ-؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ بِدُونِ مَشِيئَةِ اللهِ.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أَيْ: إِبْرَاهِيمُ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ، جَازِمًا بِقَتْلِ ابْنِهِ وَثَمَرَةِ فُؤَادِهِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَالِابْنُ قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَىٰ الصَّبْرِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَرِضَا وَالِدِهِ، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أَيْ: تَلَّ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ عَلَىٰ جَبِينِهِ؛ لِيُضْجِعَهُ فَيَذْبَحَهُ، وَقَدِ انْكَبَّ لِوَجْهِهِ لِئَلَّا يَنْظُرَ وَقْتَ الذَّبْحِ إِلَىٰ وَجْهِهِ.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ فِي تِلْكَ الْحَالِ الْمُزْعِجَةِ وَالْأَمْرِ الْمُدْهِشِ ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ أَيْ: قَدْ فَعَلْتَ مَا أُمِرْتَ بِهِ؛ فَإِنَّكَ وَطَّنْتَ نَفْسَكَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَفَعَلْتَ كُلَّ سَبَبٍ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمْرَارُ السِّكِّينِ عَلَىٰ حَلْقِهِ، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فِي عِبَادَتِنَا، الْمُقَدِّمِينَ رِضَانَا عَلَىٰ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي امْتَحَنَّا بِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أَيِ: الْوَاضِحُ الَّذِي تَبَيَّنَ بِهِ صَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَمَالُ مَحَبَّتِهِ لِرَبِّهِ وَخُلَّتِهِ؛ فَإِنَّ إِسْمَاعِيلَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَمَّا وَهَبَهُ اللهُ لِإِبْرَاهِيمَ؛ أَحَبَّهُ حُبًّا شَدِيدًا، وَهُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ،

وَالْخُلَّةُ أَعْلَىٰ أَنْوَاعِ الْمَحَبَّةِ، وَهُوَ مَنْصِبٌ لَا يَقْبَلُ الْمُشَارَكَةَ، وَيَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ أَجْزَاءِ الْقَلْبِ مُتَعَلِّقَةً بِالْمَحْبُوبِ، فَلَمَّا تَعَلَّقَتْ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ قَلْبِهِ بِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، أَرَادَ -تَعَالَىٰ- أَنْ يُصَفِّيَ وُدَّهُ وَيَخْتَبِرَ خُلَّتَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَ مَنْ زَاحَمَ حُبُّهُ حُبَّ رَبِّهِ، فَلَمَّا قَدَّمَ حُبَّ اللهِ وَآثَرَهُ عَلَىٰ هَوَاهُ، وَعَزَمَ عَلَىٰ ذَبْحِهِ، وَزَالَ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْمُزَاحِمِ؛ بَقِيَ الذَّبْحُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ؛ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ أَيْ: صَارَ بَدَلَهُ ذَبْحٌ مِنَ الْغَنَمِ عَظِيمٌ ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ، فَكَانَ عَظِيمًا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ كَانَ فِدَاءً لِإِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْعِبَادَاتِ الْجَلِيلَةِ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ كَانَ قُرْبَانًا وَسُنَّةً إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أَيْ: وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً صَادِقًا فِي الْآخِرِينَ كَمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ؛ فَكُلُّ وَقْتٍ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فَإِنَّهُ فِيهِ مَحْبُوبٌ مُعَظَّمٌ مَثْنِيٌّ عَلَيْهِ.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أَيْ: تَحِيَّةٌ عَلَيْهِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَمُعَامَلَةِ خَلْقِهِ؛ أَنْ نُفَرِّجَ عَنْهُمُ الشَّدَائِدَ، وَنَجْعَلَ لَهُمُ الْعَاقِبَةَ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ»[1].

فَهَذِهِ سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، يُتَذَكَّرُ بِهَا مَعْنَىٰ الْفِدَاءِ، وَيُرَىٰ مِنْ خَلَلِ الدِّمَاءِ مَعْنَىٰ التَّضْحِيَةِ، وَتُبْذَلُ فِيهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمُهَجُ قُرْبَانًا عَلَىٰ قُرْبَانِ التَّقَرُّبِ للهِ رَبِّ

(١) «تفسير السعدي» (ص٧٠٦).

الْعَالَمِينَ مِنْ غَيْرِ مَا تَوَقُّفٍ وَلَا تَلَجْلُجٍ وَلَا نُكُوصٍ وَلَا ارْتِدَادٍ، لَيْسَتْ بِانْتِصَارَاتٍ وَهْمِيَّةٍ، وَلَيْسَتْ بِحُرُوبٍ كَيْشُوتِيَّةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ انْتِصَارَاتٌ فِي مَجَالَاتِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، انْتِصَارٌ عَلَىٰ النَّفْسِ فِي أَخَصِّ خَصَائِصِهَا وَأَلْصَقِ مُلْصَقَاتِهَا؛ فِي فِلْذَةِ الْكَبِدِ يُضَحَّىٰ بِهِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ قُرْبَانِ التَّضْحِيَةِ، وَفِي النَّفْسِ تُقَدَّمُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ غَيْرِ مَا تَوَقُّفٍ وَلَا تَرَدُّدٍ وَلَا تَلَجْلُجٍ، وَإِنَّمَا: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

وَأَتَتِ الْحُرُوفُ بِجَرْسِهَا فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ الشَّرِيفِ كَأَنَّمَا تَتَسَابَقُ مُنْدَلِقَةً انْدِلَاقًا مِنْ خَلَلِ جِهَازِ الصَّوْتِ عَلَىٰ الشِّفَاهِ إِلَىٰ جِهَازِ السَّمْعِ؛ لَيُثَبِّتَ قَدَمَ الْوَالِدِ -وَمَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَثْبِيتٍ-.

إِنَّهَا سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ..

إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ جَعَلَ لَنَا هَذِهِ السُّنَّةَ مَاضِيَةً إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

يَقُولُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنْ يُضَحِّيَ فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَحْضُرْ مُصَلَّانَا**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (٨٢٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٢)، والدارقطني (٤٧٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه. وصححه موقوفا الدارقطني والطحاوي وابن عبد الهادي وغيرهم، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٨٧).

وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ عِنْدَ الْحَاكِمِ -أَيْضًا- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ بَاعَ جِلْدَ أُضْحِيَتِهِ فَلَا أُضْحِيَّةَ لَهُ**»(١)، وَإِنَّمَا يُعْطَىٰ الْجَازِرُ مِنْهَا هَدِيَّةً إِنْ كَانَ غَنِيًّا، وَصَدَقَةً إِنْ كَانَ فَقِيرًا بَعْدَ أَنْ يُوَفَّىٰ أَجْرَهُ كَامِلًا، وَأَمَّا أَنْ يُبَاعَ مِنْهَا شَيْءٌ؛ فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَقُولُ مَا قَدْ سَمِعْتَ: «**فَلَا أُضْحِيَّةَ لَهُ**».

❀❀❀

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٢)، وعنه البيهقي (٩/ ٤٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع».

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: نَحْرُ هَدْيِهِ بِيَدِهِ

إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ مِنَ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ هِجْرَتِهِ ﷺ قُدِّمَ هَدْيُهُ إِلَيْهِ، وَالْإِبِلُ مَعْقُولَةٌ قَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبِيَدِهِ سِكِّينُهُ يَنْحَرُ الْإِبِلَ قَائِمَةً(١) -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ-: «**بِاسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ**»(٢)، «**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ**»(٣).. مِنْكَ وَإِلَيْكَ، مِنْكَ وَإِلَيْكَ، مَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا، بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ، فَذَبَحَ ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ، وَمَاتَ ﷺ بَعْدَ ثَمَانِينَ يَوْمًا عَنْ ثَلَاثَةٍ وَسِتِّينَ عَامًا، ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ بَدَنَةً؛ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ نَاوَلَ الْمُدْيَةَ عَلِيًّا، فَأَجْهَزَ عَلَىٰ الْبَقِيَّةِ نَحْرًا.

---

(١) عَنْ زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَتَىٰ عَلَىٰ رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا قَالَ: «ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ» أخرجه البخاري (١٧١٣)، ومسلم (١٣٢٠).

(٢) أخرج البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «ضَحَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّىٰ وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَىٰ صِفَاحِهِمَا».

(٣) أخرج الحاكم (٤/ ٢٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] قَالَ: «قِيَامًا عَلَىٰ ثَلَاثِ قَوَائِمَ مَعْقُولَةً بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ» وسنده صحيح.

وَالْإِبِلُ الثَّلَاثُ وَالسِّتُّونَ تَتَدَافَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِينِ الْمَأْمُونِ، كُلٌّ يَحْظَىٰ بِشَرَفِ أَنْ يَكُونَ مَنْحُورًا بِيَدَيْهِ؛ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ خَلَلِ رَاحَتَيْهِ.

وَالنَّبِيُّ لَمْ يَدْعُكُمْ لِيَنْحَرَكُمْ، وَإِنَّمَا دَعَاكُمْ لِكَيْ مِنَ النَّارِ يُنْقِذَكُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَشَأْنُكُمْ مَعَهُ كَمَا قَالَ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا** -نَعَمْ بِلَيْلٍ بَهِيمٍ مُظْلِمٍ مَتَىٰ مَا أَخْرَجَ الْمَرْءُ فِيهِ يَدَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا-، **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا** -أَوْقَدَ النَّارَ فَجَعَلْنَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَتَسَاقَطْنَ مُتَهَافِتَاتٍ فِيهَا، وَهُوَ يَذُودُهُنَّ فَلَا يَسْتَطِيعُ وَلَا يَرْتَدِعْنَ- يَقُولُ: **فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا** -وَأَنَا قَائِمٌ عَلَىٰ النَّارِ آخُذُ بِحُجَزِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَأْبَوْنَ إِلَّا أَنْ تَقْتَحِمُوا النَّارَ اقْتِحَامًا-»(١).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٤) عن هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا**».

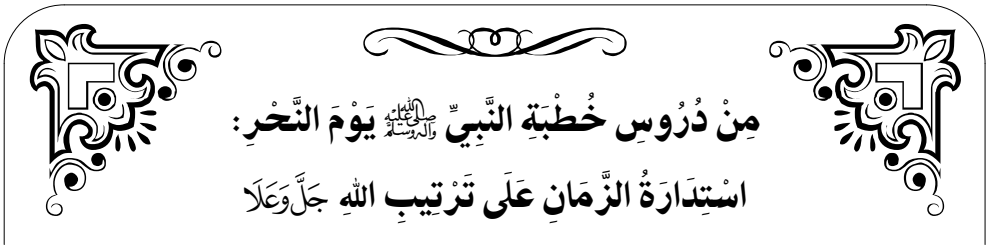

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ:
اسْتِدَارَةُ الزَّمَانِ عَلَى تَرْتِيبِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا

فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَقَفَ الرَّسُولُ ﷺ بِـ(مِنَىٰ)، وَخَطَبَ النَّاسَ، فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ ﷺ: «**إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، فَأَمَّا الْمُتَوَالِيَاتُ فَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَأَمَّا الْفَرْدُ فَرَجَبُ مُضَرٍ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ وَشَعْبَانَ**»(١).

لَا تَدْلِيسَ بَعْدَ الْيَوْمِ، عَادَ الْأَمْرُ إِلَىٰ أَصْلِهِ، وَخَزِيَ النَّسَأَةُ فَأَخْزَاهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، «**إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**»؛ لِأَنَّ الْمُخْتَارَ ﷺ عَلَىٰ الْقِمَّةِ الَّتِي لَا يُطَارُ إِلَيْهَا عَلَىٰ جَنَاحٍ، وَلَا يُسْعَىٰ إِلَيْهَا عَلَىٰ قَدَمٍ.

الْمُخْتَارُ ﷺ فِي عَرَفَاتٍ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ مَا قَالَ بِيَوْمٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].. النَّبِيُّ عَلَىٰ نَاقَتِهِ، فَلَمْ تَتَحَمَّلْ ثِقَلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِ نَبِيِّهِ، وَقَلْبُهُ

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

أَرْسَىٰ مِنَ الْجِبَالِ رُسُوًّا، وَأَثْبَتُ مِنَ الْأَعْلَامِ ثَبَاتًا ﷺ، وَأَمَّا النَّاقَةُ فَكَادَتْ عَضُدُهَا أَنْ تَنْدَقَّ، فَبَرَكَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، مِنَّةٌ مَمْنُونَةٌ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَىٰ الْكَرِيمِ الْمُتَفَضِّلِ الْمُتَحَنِّنِ عَلَىٰ عَبْدِهِ الضَّعِيفِ الْمُتَذَلِّلِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، كَامِلٌ فِي عَقِيدَتِهِ، كَامِلٌ فِي عِبَادَتِهِ، كَامِلٌ فِي مُعَامَلَاتِهِ، كَامِلٌ فِي أَخْلَاقِهِ.

جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِدِينٍ هُوَ الْكَمَالُ كُلُّهُ، بِدِينِ السَّلَامِ رَغْمَ أَنْفِ الْحَاقِدِينَ، رَغْمَ أَنْفِ الْمُعَانِدِينَ، رَغْمَ أَنْفِ الْكَفَرَةِ الْمُجْرِمِينَ، هُوَ دِينُ السَّلَامِ، جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ السَّلَامِ نَبِيُّ السَّلَامِ ﷺ.

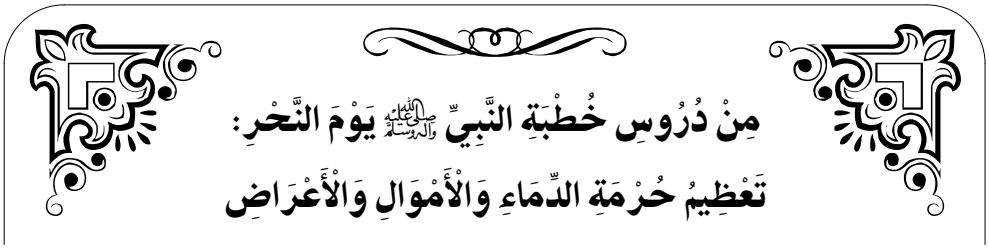

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ

فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ بِـ(مِنًى) وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ الْجُمُوعَ، كَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ سِوَىٰ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ، وَقَدْ خَرَجَ قَبْلَ عَشْرَةٍ مِنَ الْأَعْوَامِ لَا تَزِيدُ.. خَرَجَ وَحِيدًا لَيْسَ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ إِلَّا الصِّدِّيقَ رضي الله عنه، وَالْيَوْمَ يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ الرِّجَالِ كَانُوا مُحْرِمِينَ، مَهْمَا نَظَرْتَ مِنْ أَمَامَ وَمِنْ خَلْفٍ، وَعَنْ يَمِينٍ وَعَنْ شِمَالٍ تَرَىٰ الْبَيَاضَ يَمُوجُ بِأَمْوَاجِهِ مَوْجًا، وَتَرَىٰ الرُّؤُوسَ مُكَبِّرَةً خَاشِعَةً للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ بِـ(مِنًى) ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**».

فَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَيَعْلَمُونَ.. يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّهْرَ هُوَ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَأَدَّبُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، اتِّبَاعًا لَهُ -ﷺ وَرضي الله عنهم- قَالُوا: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَيْسَ بِشَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ؟**».

فَقَالُوا: «بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ».

يَقُولُ: «**أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**».

قَالُوا: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

قَالَ: «**أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؛ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟**».

فَقَالُوا: «بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ: «**أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**».

قَالُوا: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

قَالَ: «**أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟**».

قَالُوا: «بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ**..». كَذَا فِي رِوَايَةٍ مُتَّفَقٍ عَلَىٰ صِحَّتِهَا بِإِثْبَاتِ «أَعْرَاضَكُمْ»، كَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَمْعِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَعْظَمِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فِي يَوْمِ النَّحْرِ، فِي الْمَحْفِلِ الْأَكْبَرِ فِي «مِنًىٰ» يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِتَتَنَاقَلَهَا الْأَجْيَالُ بَعْدُ جِيلٌ مِنْ بَعْدِ جِيلٍ؛ لِكَيْ تَتَحَدَّرَ عَلَىٰ سَمْعِ الزَّمَانِ؛ لِتَسْتَقِرَّ فِي أَفْئِدَةِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ؛ لِيَحْتَرِمَ النَّاسُ الدِّمَاءَ، وَالْأَمْوَالَ، وَالْأَعْرَاضَ.

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْجَنَّةِ آدَمَ وَزَوْجَهُ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمَا إِبْلِيسَ -عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللهِ-، فَلَمَّا نَزَلُوا حَذَّرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ آدَمَ وَزَوْجَهُ مِنْ إِبْلِيسَ؛ بَلْ حَذَّرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَنِي آدَمَ مِنْ إِبْلِيسَ أَنْ يُغْوِيَهُمْ كَمَا أَغْوَىٰ أَبَوَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وَكَذَا الْأَمْرُ؛ فَكُلَّمَا وَقَعَتِ الذُّنُوبُ فِي الْمُجْتَمَعِ كُشِفَتِ الْعَوْرَاتُ، وَانْهَتَكَتِ السَّوْءَاتُ، فَانْهِتَاكُ الْعَوْرَاتِ وَكَشْفُ السَّوْءَاتِ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ حَسَبِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا وَالْمُوبِقَاتِ.

حَذَّرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَنِي آدَمَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَكَانَ مِنْ كِفَاحِ الشَّيْطَانِ مَعَ ابْنِ آدَمَ: أَنْ حَمَلَهُ عَلَىٰ أَنْ سَفَكَ الدِّمَاءَ فِي الْأَرْضِ، وَانْقَسَمَ النَّاسُ فَرِيقَيْنِ، انْقَسَمُوا **فَرِيقًا يَحْتَرِمُ الدِّمَاءَ، وَيَحْتَرِمُ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ**: ﴿**لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [المائدة: ٢٨].

وَأَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ**﴾ [المائدة: ٣٠].

انْقَسَمَ النَّاسُ فَرِيقَيْنِ، وَمِنْ يَوْمِهَا وَالدِّمَاءُ تُسْفَكُ فِي أَرْضِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَالرَّسُولُ ﷺ فِي الْمَوْقِفِ الْأَكْبَرِ يَقُولُ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا** -وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ- **فِي بَلَدِكُمْ هَذَا** -فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ- **فِي يَوْمِكُمْ هَذَا** -فِي يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ-»(١).

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٧) (١٠٥) (١٧٤١) (٣١٩٧) (٤٤٠٦) (٤٦٦٢) (٥٥٥٠) (٧٠٧٨) (٧٤٤٧)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٩٤٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٤١٣٠)، وَابْنُ =

النَّبِيُّ ﷺ يَرْسُمُ لَنَا صُورَةً تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرْئِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْمَشْهَدِ جَمِيعًا، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَأْتِي الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِيَدِهِ، مُلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَىٰ**».

تَأَمَّلِ -الْآنَ-؛ رَجُلٌ بِغَيْرِ رَأْسٍ قَدْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَدْ تَعَلَّقَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ.. تَعَلَّقَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، وَمَدَّ الْأُخْرَىٰ فَلَبَّبَ قَاتِلَهُ، فَجَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ شَاكِيًا وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ كَالْأَنْهَارِ، يَقُولُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ: «**يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَاذَا قَتَلَنِي؟!!**»(١).

لِأَنَّهُ يَأْتِي الْيَوْمَ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ!!**»(٢).

يَأْتِي الْيَوْمُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُحْتَرَمُ فِيهِ الدِّمَاءُ أَدْنَىٰ احْتِرَامٍ؛ لِأَنَّ النَّاسَ عَلَىٰ عَهْدِ آدَمَ لَمَّا قَتَلَ الْأَخُ أَخَاهُ انْقَسَمُوا فَرِيقَيْنِ؛ انْقَسَمُوا إِلَىٰ فَرِيقٍ يَحْتَرِمُ

=

مَاجَهْ (٢٣٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ... الْحَدِيثَ.

(١) أخرجه أحمد (٢٦٨٣)، والترمذي (٣٠٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمَقْتُولَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ -أَوْ قَالَ: بِشِمَالِهِ- آخِذًا صَاحِبَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَىٰ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فِي قُبُلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، فَيَقُولُ: رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟**». وصححه الألباني (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَىٰ النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ، وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ**» فَقِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**الْهَرْجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**».

النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَيُقَدِّرُ الدِّمَاءَ الْبَشَرِيَّةَ، وَإِلَىٰ فَرِيقٍ لَا يَحْتَرِمُ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَلَا يُقَدِّرُ الدِّمَاءَ الْبَشَرِيَّةَ، وَأَمَّا نَبِيُّكُمْ نَبِيُّ السَّلَامِ ﷺ؛ فَيُوصِي فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ فِي الْبَلَاغِ الْأَخِيرِ إِلَىٰ الدُّنْيَا كُلِّهَا حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا -مَاتَ بَعْدَ ثَمَانِينَ يَوْمًا مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ﷺ-، أَمَّا نَبِيُّكُمْ فَإِنَّ الَّذِي وَرَدَ عَنْهُ صَحِيحًا يَقُولُ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَىٰ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**»(١).

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ؛ لَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ**»(٢).

يَقُولُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(٣).

أَمَّا إِذَا مَا تَوَرَّطَ فِي الدِّمَاءِ فَقَدْ تَوَرَّطَ..

نَبِيُّكُمْ ﷺ يَأْتِيكُمْ بِالدِّينِ الْكَامِلِ الشَّامِلِ الْمُشَرِّفِ الْمُعَظَّمِ، الدِّينُ الَّذِي يَحْتَرِمُ الدِّمَاءَ، وَيُقَدِّرُ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَنْهَىٰ عَنْ أَنْ يُحِدَّ الْإِنْسَانُ النَّظَرَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الْمَرْءُ إِلَىٰ أَخِيهِ وَهُوَ غَيْرُ مُقْبِلٍ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٣)، ومسلم (١٦٧٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ١٧ رقم (١٣٩٨)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٦٣٠ رقم (٢٤٤٢)، وروي عن أبي بكرة رضي الله عنه، بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٦٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

النَّبِيُّ ﷺ يَدُلُّنَا عَلَىٰ حُرْمَةِ الدِّمَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فِي الْبَلَاغِ الْأَخِيرِ وَالْبَلَاغِ الْخِتَامِيِّ يَجِيءُ بِهِ خَيْرُ نَبِيٍّ ﷺ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ..**»؛ «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**»(١)، فَإِنْ فَعَلَ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ حَرَامًا.

هَذَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ-، وَهُوَ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ.. هَذَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ قَدِ اتُّهِمَ عِنْدَ الْوَالِي -عِنْدَ الْأَمِيرِ- بِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَاغْتَصَبَ أَرْضًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، ذَهَبَتِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا (أَرْوَىٰ)، فَشَكَتْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ -وَهُوَ مِنْ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ فِي -مَجْلِسِ الْقَضَاءِ-: «إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّكَ قَدِ اغْتَصَبْتَ أَرْضَهَا!!».

قَالَ: «أَنَا؟!! وَأَنَا الَّذِي يَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ: «**مَنِ اغْتَصَبَ شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

أَنَا؟!! أَنَا آخُذُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا؟!! وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا ادَّعَتْ فَهُوَ لَهَا.

قَالَ: «وَاللهِ! لَا أَسْأَلُكَ بَعْدَ ذَلِكَ بَيِّنَةً»، لَا أَسْأَلُكَ بَعْدَ ذَلِكَ بُرْهَانًا.

وَأَمَّا سَعِيدٌ فَأَقْبَلَ عَلَىٰ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا **قَالَ**: «اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهَا حَتَّىٰ تُذْهِبَ بَصَرَهَا، وَتَجْعَلَ قَبْرَهَا فِي بَيْتِهَا».

---

(١) ورد صحيحا عن جماعة من الصحابة منهم عم أبىٰ حرة الرقاشي، وأبو حميد الساعدي، وعمرو بن يثربي، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعا. «إرواء الغليل» (١٤٥٩).

فَلَمَّا كَبُرَتْ أَذْهَبَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَصَرَهَا، وَكَانَتْ يَوْمًا بِغَيْرِ قَائِدٍ فِي حَدِيقَةٍ هُنَالِكَ، فَوَقَعَتْ فِي بِئْرٍ، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

يَقُولُ: «أَنَا؟!! وَأَنَا الَّذِي يَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ: «**مَنِ اغْتَصَبَ شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

النَّبِيُّ ﷺ يَجِدُ التَّمْرَةَ مَسْقُوطَةً عَلَىٰ فِرَاشِهِ -وَالصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لَهُ-، يَرْفَعُهَا إِلَىٰ فِيهِ، ثُمَّ يَرُدُّهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْدِثَ بِهَا أَمْرًا، وَيَقُولُ: «**لَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا**»(٢).

وَمَا الَّذِي يَأْتِي بِتَمْرِ الصَّدَقَةِ إِلَىٰ فِرَاشِ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ ﷺ؟!!

وَلَكِنَّمَا هُوَ الْوَرَعُ، كَمَا صَنَعَ الصِّدِّيقُ؛ إِذْ يُدْخِلُ أُصْبَعَهُ فِي فِيهِ لِكَيْ يَطْرَحَ مَا فِي مَعِدَتِهِ، وَلَا يَلْزَمُهُ أَمَامَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ؛ لِأَمْرٍ كَانَتْ فِيهِ شُبْهَةٌ هُنَالِكَ، فَلَمَّا رُوجِعَ قَالَ: «إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ**»(٣).

---

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٣١٩٨)، و«صحيح مسلم» (رقم ١٦١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٣٢)، ومسلم (١٠٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ، قَالَ: «**إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَىٰ فِرَاشِي، ثُمَّ أَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَىٰ أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا**».

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (رقم ٣)، وأبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر الصديق» (رقم ٥٠ و٥١، المكتب الإسلامي - ط٤)، والبزار في

رَأَىٰ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ الْعِظَامِ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- النَّاسَ يَتَدَافَعُونَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟!!

قَالُوا: يَبْتَدِرُونَ الصَّفَّ الْأَوَّلَ.

وَكَانَ فِي بَلَدٍ لَا يُرَاعِي حَلَالًا مِنْ حَرَامٍ، وَلَا يَتَوَقَّىٰ مِنَ التَّوَرُّطِ فِيمَا لَا يَحِلُّ؛ فَمَاذَا قَالَ هَذَا الْإِمَامُ؟

قَالَ: «مُرُوهُمْ فَلْيَأْكُلُوا مِنْ حَلَالٍ، وَلْيُصَلُّوا فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ!!».

وَلَا يُهَوِّنُ مِنْ فَضِيلَةِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ؛ وَلَكِنْ رَتِّبْ أَوْلَوِيَّاتِكَ -عَبْدَ اللهِ-، كُلْ مِنْ حَلَالٍ كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ.

فِي ذَاتِ الْمَوْقِفِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ﷺ يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ -اعْتِقَادًا، وَسُلُوكًا- فَهُوَ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ ذَلِكَ

=

«مسنده» (١/ رقم ٤٣)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (رقم ٨٣ و٨٤)، والدينوري في «المجالسة» (٤/ رقم ١٣٩١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٤ و١٥٥، ترجمة ٧٦٧)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ رقم ٥٩٦١)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ترجمة ١٤٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ رقم ٥٣٧٥ و٥٣٧٦)، وغيرهم، من طريق: عَبد الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَسْلَمَ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،...الحديث.

والحديث حسنه بشواهده الألباني في «الصحيحة» (٢٦٠٩).

مُحَمَّدٌ ﷺ، «**كُلُّ رِبًا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ**»(١).

يَبْدَأُ بِنَفْسِهِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا، لَا يَقُولُ قَوْلًا وَيَفْعَلُ فِعْلًا، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِالْأَمْرِ عَلَىٰ الْمَحَكِّ، يَأْتِي بِالْأَمْرِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ؛ لِأَنَّ الرِّبَا -كَمَا تَعْلَمُونَ- إِذَا مَا تَفَشَّىٰ فَانْكَسَرَتْ قَاعِدَةُ الِاقْتِصَادِ الْقَوِيمِ فِي مُجْتَمَعٍ بَعْدَمَا انْكَسَرَتْ قَاعِدَةُ الْأَخْلَاقِ الْقَوِيمَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ؛ إِذَا مَا وَقَعَ ذَلِكَ فَلْيُبْشِرِ النَّاسُ بِسُوءِ الْعَذَابِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا ظَهَرَ الرِّبَا وَالزِّنَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ**»، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ﷺ فِي أَمْرٍ يَجْمَعُ الشَّيْئَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي الْبَيَانِ النِّهَائِيِّ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا**»(٢).

يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ؛ أَمْرَ الْأَمْوَالِ وَأَمْرَ الْأَعْرَاضِ، يَقُولُ: «**إِنَّ أَرْبَىٰ الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ**»(٣).

كَيْفَ ذَلِكَ؟!!

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٨٦-٨٩١، رقم (١٢١٨)، من حديث: جابر رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٥١)، وأبو داود (٤٨٧٦)، والبزار (١٢٦٤) وغيرهم عن سعيد بن زيد رضي الله عنه. وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٢٢٠٣).

«**الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا، اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا، اثْنَانِ وَسَبْعُونَ إِثْمًا** -أَدْنَىٰ دَرَجَةٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَمَا قَالَ الْمُخْتَارُ ﷺ.. أَدْنَىٰ الِاثْنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْمَذْكُورَةِ- **أَدْنَاهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ**»(١).

أَدْنَىٰ دَرَجَةٍ فِي الرِّبَا هِيَ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ فِي الزِّنَا كَمَا قَالَ الْمُخْتَارُ ﷺ، وَمَعَ ذَلِكَ فَعَلَىٰ الْقِمَّةِ مِنَ الِاثْنَتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ دَرَجَةً، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَأَرْبَىٰ الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ**»؛ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْمَرْءُ بِكَلَامٍ لَا يُبَالِي كَيْفَ يُلْقِيهِ، أَنْ يَلَغَ الْإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣/ ١٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٣٧٠)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣/ ٢٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٤هـ».

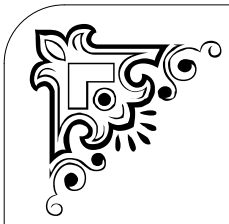

سُنَّةُ التَّكْبِيرِ فِي عِيدِ الْأَضْحَى

عِبَادَ اللهِ! لَقَدْ صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا التَّكْبِيرُ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ**»(١). أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «تَمَامِ الْمِنَّةِ».(*).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٤٨٨) عن الأسود، قال: كان عبد الله، يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة، إلىٰ صلاة العصر من النحر يقول: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ »وسنده صحيح، وصححه الألباني في «الإرواء» (٣/ ١٢٥).

وأخرج البيهقي في «الكبرىٰ» (٦٢٨٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «يُكَبِّرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَىٰ آخِرِ أَيَّامِ النَّفْرِ، لَا يُكَبِّرُ فِي الْمَغْرِبِ: اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا» وسنده صحيح.

وأخرج البيهقي في «الكبرىٰ» (٦٢٨٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «يُكَبِّرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَىٰ آخِرِ أَيَّامِ النَّفْرِ، لَا يُكَبِّرُ فِي الْمَغْرِبِ: اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا» وسنده صحيح.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «تَعْلِيقُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَسْلَان عَلَىٰ مُهَذَّبِ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ: الْأَحَدُ ٢٢ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٥هـ| ٢٣-٣-٢٠١٤م.

* **وَمِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ الثَّابِتَةِ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»**؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: **اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ**»(١).

وَمِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ أَيْضًا: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلهِ الْحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا»(٢).

فَالتَّكْبِيرُ يَكُونُ بِأَيِّ صِيغَةٍ مِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ الْوَارِدَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٥٦٣٣، و ٥٦٥١، و ٥٦٥٢، و ٥٦٥٣)، وابن المنذر في «الأوسط» (٤/ رقم ٢٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم ٩٥٣٨)، وغيرهم، بإسناد صحيح، وروي نحوه عن عمر، وعلي رضي الله عنهما، وهو قول سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، وغيرِهم من الفقهاء.
وقال أبو داود كما في «مسائله لأحمد» (ص ٨٨، رقم ٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَعْنِي: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وقَالَ أَحْمَدُ: «كَبِّرْ تَكْبِيرَ ابْنِ مسعودٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (رَقْم ٥٦٤٦، و٥٦٥٥)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «الْأَوْسَطِ» (٤/ رَقْم ٢٢٠٢، وَ٢٢١٠)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «فَضْلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» (رَقْم ٤١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكُبْرَىٰ» (٣/ رَقْم ٦٢٨٠)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، إِلَىٰ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، لَا يُكَبِّرُ فِي الْمَغْرِبِ؛ يَقُولُ: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ**»، وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ: «**اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا**».

يُكَبِّرُ التَّكْبِيرَ الْمُطْلَقَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَىٰ عَصْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَالصِّغَارُ وَالْكِبَارُ؛ فِي الْبُيُوتِ، وَالْأَسْوَاقِ، وَالْمَسَاجِدِ، وَغَيْرِهَا؛ إِلَّا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي لَيْسَتْ مَحَلًّا لِذِكْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ-.

وَيُكَبَّرُ تَكْبِيرٌ مُقَيَّدٌ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ مِنْ فَجْرِ عَرَفَةَ إِلَىٰ عَصْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْ غَيْرِ مَا تَوَاطُؤٍ وَلَا اجْتِمَاعٍ مُتَعَمَّدٍ عَلَىٰ التَّكْبِيرِ.(*).

مِنَ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْعِيدِ: أَنْ يُعَجَّلَ بِالصَّلَاةِ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ الْخُطْبَةَ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ شَهِدَهَا، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَدْهَا؛ لِمَاذَا؟

لِكَيْ يَتَعَجَّلُوا وَيُعَجِّلُوا إِلَىٰ نَحْرِ الْأَضَاحِيِّ: «**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(٢).

«**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ**»؛ مِنْكَ تَفَضُّلًا وَجُودًا، مِنْكَ كَرَمًا وَإِكْرَامًا، وَإِلَيْكَ إِخْلَاصًا وَإِخْبَاتًا.

«**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ فُلَانٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**».

فَسَارِعُوا إِلَىٰ ذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ، وَأَقْبِلُوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَخْلِصُوا لَهُ، وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ مِنَ «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ -كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابَ: صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ».

(٢) تقدم تخريجه.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ| ٢٤-٩-٢٠١٥م.

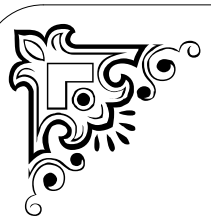

نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ مَوْعِظَةِ الرِّجَالِ ذَهَبَ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَيَقُولُ لَهُنَّ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ**».

قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا؛ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**»(١).

أَيَّتُهَا النِّسْوَةُ! اتَّقِينَ اللهَ، تَمَسَّكْنَ بِدِينِهِ، دَعْنَ التَّبَرُّجَ، احْتَشِمْنَ بِدِينِ رَبِّكُنَّ، وَارْجِعْنَ إِلَيْهِ، وَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمُ الْفَضِيلَةَ؛ فَإِنَّكُنَّ مَصْنَعُ الرِّجَالِ، وَالْأُمُّ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية لمسلم: «**اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**».

والحديث بمثله في «**صحيح البخاري**»: ٩/ ٢٩٨، رقم (٥١٩٨)، من رواية: عِمْرَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بنحوه.

وفي الباب عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ، وابن عمر، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بنحوه.

مَدْرَسَةٌ؛ فَيَا أَيَّتُهَا الْمَدْرَسَةُ! لَا تَكُونِي مَكَانًا لِتَعْلِيمِ الْجَهْلِ وَالرَّذِيلَةِ وَالِاجْتِرَاءِ عَلَىٰ حُرُمَاتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

احْمِلْنَ أَيُّهَا النِّسَاءُ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ- مَسْؤُولِيَّتَكُنَّ، احْمِلْنَهَا حَمْلًا صَحِيحًا، وَانْظُرْنَ إِلَىٰ حَالِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّابِعِيَّاتِ بَعْدَهُنَّ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، مِنْ أَهْلِ الْحِشْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ، مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ، انْظُرْنَ إِلَيْهِنَّ، وَاقْتَدِينَ بِهِنَّ -وَاللهُ يَرْعَاكُنَّ-.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ| ٢٤-٩-٢٠١٥م.

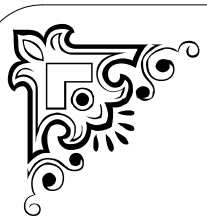

دَعْوَةٌ إِلَى التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! عُودُوا إِلَىٰ اللهِ عَوْدًا حَمِيدًا!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ، وَبِرُّوا أُمَّهَاتِكُمْ!

وَدَعُوا الشِّجَارَ وَالْخِصَامَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِكُمْ!

آتُوا أَصْحَابَ الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ، وَرُدُّوا إِلَىٰ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُمْ مَا ظَلَمْتُمُوهُمْ إِيَّاهُ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَعُودُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ -عِبَادَ اللهِ- وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ؛ عَسَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْصُرَنَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَأَنْ يَكْبِتَ أَعْدَاءَنَا بِقُدْرَتِهِ وَحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ؛ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢م.

يَا عِبَادَ اللهِ! وَحِّدُوا رَبَّكُمْ جَلَّوَعَلَا، وَصَلُّوا عَلَىٰ نَبِيِّكُمْ ﷺ!

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَنَاسِكَ فَالْتَزِمُوهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مَعَالِمَ فَالْزَمُوهَا!

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ ﷺ أَنْزَلَ عَلَيْهِ رَبُّهُ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَعَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا، اللَّهُمَّ أَكْرِمْ نُزُلَنَا، وَأَحْسِنْ لَنَا فِي دُنْيَانَا وَفِي آخِرَتِنَا، اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَتَوَفَّنَا مُؤْمِنِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِلْمَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِلْمَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ أَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَتَوَفَّنَا مُؤْمِنِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٤هـ».

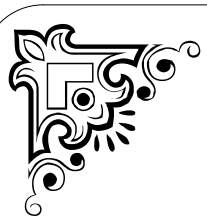

الفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ ٣

يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ ٤

الْفِدَاءُ وَالتَّضْحِيَةُ فِي قِصَّةِ الذَّبِيحِ ٧

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: نَحْرُ هَدْيِهِ بِيَدِهِ ١٣

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: اسْتِدَارَةُ الزَّمَانِ عَلَىٰ تَرْتِيبِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ١٥

مِنْ دُرُوسِ خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ: تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ ١٧

سُنَّةُ التَّكْبِيرِ فِي عِيدِ الْأَضْحَىٰ ٢٧

نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ ٣٠

دَعْوَةٌ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ ٣٢